اسمية في معنى الفعلية معطوفة على الفعلية لانها في قوة ام صمتم
عدل عنها للمبالغة في عدم افادة الدعا بيان مساواتهم الدايم
المستمر وما قيل من ان الخطاب للمسلمين والمعنى وان تدعوا المشركين
الى الهدى اي الاسلام لا يتبعوكم الخ مما لا يساعده سياق النظم الكريم
وسياقه اصلا على انه لو كان كذلك لقيل عليهم مكان عليكم كما في قوله
تعالى سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم فان استوا الدعا وعدمه
انما هو بالنسبة الى المشركين لا بالنسبة الى الداعين فانهم فايزون
بفضل الدعوة **ان الذين تدعون من دون الله** تقرير لما قبله من
عدم اتباعهم لهم اي ان الذين تعبدونهم من دون الله تعالى من
الاصنام وتسمونهم الهة **عباد امثالكم** اي مماثلة لكم لكن لا من كل
وجه بل حيث انها مملوكة له عز وجل مسخرة لامره عاجزة عن النفع
والضر وتشبيهها بهم في ذلك مع كون عجزها عنهما اظهر واقوى من
عجزهم انما هو لاعترافهم بعجز انفسهم وادعائهم لقدرتها عليهما
اذ هو الذي يدعوهم الى عبادتها والاستعانة بها وقوله تعالى
فادعوهم فليستجيبوا لكم تحقيق لمضمون ما قبله بتعجزهم
وتبكيتهم اعني فادعوهم في جلب نفع او كشف ضر **ان كنتم صادقين**
في زعمكم انهم قادرون على ما انتم عاجزون عنه وقوله تعالى **الهم**
ارجل يمشون بها الخ تبكيت اثر تبكيت موكد لما فيه الامر التعجيزي
من عدم الاستحالة ببيان فقدان الالهية بالكلية فان الاستجابة
من البهيا كل الجسمانية انما تتصور اذا كان لها حيوة وقوى محركة
ومدركة وما ليس له شيء من ذلك فهو بمعزل من الالهية بالمرة كانه
قيل الهم هذه الالات التي بها تتحقق الاستجابة حتى يمكن
استجابتهم لكم وقد خلوا وجه الانكار الى كل واحدة من هذه الالات

الاربع

الاربع على حدة تكريرا للتبكيت وتثنية للتقريع واشعارا بان انتفا
كل واحدة منها بحيالها كاف في الدلالة على استحالة الاستجابة ووصف
الارجل بالمشي بها للايذان بان مدار الافتقار هو الوصف وانما وجه
الى الارجل لا الى الوصف بان يقال يمشون بارجلهم لتحقيق الهزء
حيث لم يظهر منها ما يظهر من سائر الارجل فهي ليست بارجل حقيقة
في الحقيقة وكذا الكلام فيما بعده من الجوارح الثلاث الباقية وكلمة
ام في قوله تعالى **ام لهم ايد يبطشون بها** متعلقة وما فيها من
الهمزة لما مر من التبكيت والازلام وبل للاضراب المنبه للانتقال من
فن من التبكيت بعد تمامه الى فن اخر منه لما ذكر من المزايا والبطش
الاخذ بقوة وقرئ يبطشون بضم الطا وهي لغة فيه والمعنى بل الهم
ايد يأخذون بها ما يريدون اخذه وتاخير هذا مما قبله لما ان المشي
حالهم في انفسهم والبطش حالهم بالنسبة الى الغير واما تقديمه
على قوله تعالى **ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون**
بها مع ان الكل سواء في انها من احوالهم بالنسبة الى الخير فلمراعاة
المقابلة بين الايدي والارجل ولان اشتغال المشي والبطش اظهر
والتبكيت بذلك اقوى واما تقديم الاعين فلما انها اشهر من الاذان
واظهر عينا واثرا هذا وقد قرئ ان الذين تدعون من دون الله
عباد امثالكم على اعمال ان النافية عمل ما الحجازية اي ما الذين
تدعون من دونه تعالى عبادا امثالكم بل ادنى منكم فيكون قوله
تعالى الهم الخ تقرير النفي المماثلة باثبات التفوق والتعداد
قل ادعوا شركاءكم بعد ما بين ان شركاءهم لا يقدرون على
شيء ما اصلا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان ينابذهم
المحاجة ويكر عليهم التبكيت والتمام التحرجي ادعوا شركاءكم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)